الرافد

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ١١
- الأثنين
- ١ رجب المرجب ١٤٤٤ هـ.ق
- ٣ بهمن ١٤٠١ هـ.ش
- ٢٣ يناير ٢٠٢٢ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

سيرة الإمام الباقر عليه السلام وظهور الحركة العلمية والثقافية في عهده

صفحة ٤

نشأة الفقه المقارن وضرورة الإهتمام به في عصرنا الحاضر

حوار مع سماحة الأستاذ السيد منذر الحكيم

صفحة ٣

كلمة المحرّر

الإمام محمد الباقر عليه السلام و«جهاد التبيين»

إن تكوين الخلافات بين الأمويين والعباسيين على السلطة، قد مهّد الأرضية المؤاتية للإمام الباقر عليه السلام وإبنه الإمام الصادق عليه السلام لتوسيع وتفسير المعارف التوحيدية والتعاليم الإلهية. فيمكن لنا أن نصف هذا الإمام الكريم كمؤسس للحركة العلمية والثقافية الشيعية التي توسعت بعده على يد إبنه الإمام الصادق عليه السلام عبر تربية العديد من الطلاب. فهو عليه السلام قد أحيا تعاليم القرآن المستنيرة وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبيّنهما للناس. فهو عليه السلام كان يعاشر الناس في المجتمع وبفهمه الصحيح عن ظروف المجتمع، صار يعامل مع الخصوم والأعداء مع شرح الصدر وبهذا النمط، سعى إلى تثقيفهم من خلال تبيين حقائق الدين وتعاليمه. فكأن المعرفة كانت كنزة مختومة لابد من فتحها واستخراج زبرجد الحكمة وياقوت العلم وعقيق الإخلاص منها، وكان الإمام محمد بن علي عليه السلام باقراً لهذا الكنز ومستخرجا لئالئه للناس.

طوال تاريخ العلم، تركزت جميع جهود العلماء العظام على تدريب الطلاب المتفوقين الذين يمكنهم نقل ميراث علوم الماضين إلى الأجيال القادمة من دون أي تشويه أو نقص، ويستمدون عن قوة الفكر والتحليل لتبيين المقاطع الغامضة والمعقدة من هذه العلوم للآخرين. وهذه الجهود قد استمرت على ساحة المعرفة في طيلة التأريخ وكانت متوافقة مع احتياجات كل عصر والإمام باقر عليه السلام، مع الفهم الصحيح لمتطلبات عصره وأيضًا بمساعدة العلوم الغيبية، قد قدم معارف جليلة للناس وفقًا لاحتياجات معاصريه وكذلك وفقا لحاجات الأجيال القادمة، وكان الطلاب الذين تم تدريبهم في مدرسته، يشرحون دائمًا الحقائق والمعارف التوحيدية التي تلقوها من الإمام. وكذلك عبر العصور، كان العلماء الشيعة ولا يزالون مسؤولين عن تبيين التعاليم التوحيدية وطريقة الحياة الصحيحة للآخرين، وهذا أمر يجب على طلاب مدرسة الإمام باقر عليه السلام القيام به.

أجمل التهاني والتبريكات بحلول شهر رجب المرجب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إنّ رجب شهر الله الأصمّ، وهو شهر عظيم؛ وإنّما سُمّي الأصمَّ لأنّه لا يقارنه شهر من الشهور حرمةً وفضلاً عند الله تبارك وتعالى. وكان أهلُ الجاهليّة يعظّمونه في جاهليّتها، فلمّا جاء الإسلام لم يَزدَد إلاّ تعظيماً وفضلاً.»

إنّ هذا الشهر في موقع عظيم من الشرف، ومن أسباب شرفه أنّه: من الأشهُر الحُرُم التى حرّم فيها القتال (سوى القتال الدفاعى) ودية الجرائم فى هذه الأشهر الحرم تكون ثقيلة، وهذا الشهر يكون من مواسم الدعاء أيضاً.

وقد اقترن هذا الشهر بذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بمناسبة بعثته فى السابع والعشرين منه وأميرالمؤمنين عليه السلام، لولادته فى الثالث عشر منه واستشهاد موسى بن جعفر عليه السلام فى الخامس والعشرين منه ومناسبات تأريخية أُخرى.

قد كان هذا الشهر معروفاً في أيّام الجاهليّة، ينتظره الناس لحوائجهم. وفي الإسلام أصبح معروفاً بأنّه شهر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، كما أنّ شهر شعبان هو شهر رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ شهر رمضان هو شهر الله جَلّ جلاله.

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ الله تبارك وتعالى اختار من الكلام أربعة، ومن الملائكة أربعة، ومن الأنبياء أربعة، ومن الصادقين [الصدّيقين] أربعة، ومن الشهداء أربعة، ومن النساء أربعاً، ومن الأيّام أربعاً، ومن البِقاع أربعاً... وأمّا خيرته من الشهور: فرَجَب، وذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرّم.. وهي الأربع الحُرُم .

ومن حيث الشرف، تبلغ الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان وشهر رمضان، الغاية القصوى في ذلك، حتّى ورد في فضائلها كثير من الأحاديث الشريفة التي تحثّ على النهوض بأعمالها.. من ذلك ما جاء في شهر رجب عن الإمام أبي الحسن عليه السلام، قال: «رجبٌ شهرٌ في الجنّة، أشدُّ بَياضاً من اللبن وأحلى من العسل، مَن صام يوماً من رجب سقاهُ اللهُ عزّوجلّ من ذلك النهر».

ومن مُرافقات المؤمن لهذا الشهر أن يرى في آثار الأخبار ولآلئها: أنّ الليلة الأولى منه هي إحدى الليالي الأربع التي يتأكّد إحياؤها بالعبادات. وأنّ يوم النصف منه هو من أحبّ الأيّام إلى الله تعالى، وأنّ شهر رجب هو موسم عمل الاستفتاح، يكون مقدّمة ناهضة لأداء عبادات شهر رمضان المبارك. أمّا السابع والعشرون من رجب فهو يوم مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يوم ظهور

الرحمة ظهوراً لم يُرَ مِثله، وهو أشرف الأيّام معنويّة وقَدْراً.

ومن مهمّات هذا الشهر الأصبّ، الذي تُصَبّ فيه الرحمة الإلهيّة على العباد صبّاً، أنّه يُذكّر ـ من أوّله إلى آخره ـ بحديث الملَك الداعي، على ما روي عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنّ الله تعالى نَصَب في السماء السابعة مَلَكاً يُقال له «الداعي»، فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملَكُ كلّ ليلة منه إلى الصباح:

«طُوبى للذاكرين، طوبى للطائعين. يقول الله تعالى: أنا جليسُ مَن جالَسَني، ومطيعُ مَن أطاعني، وغافرُ مَن استَغفَرَني. الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمَن دعاني في هذا الشهر أجَبتُه، ومن سألني أعطيتُه، ومن استهداني هَدَيتُه، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصَلَ إليّ.»

وقال الصادق عليه السلام: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ فِي بُطْنَانِ الْعَرْشِ أَيْنَ الزَّجَبِيُّونَ فَيَقُومُ أُنَاسٌ يُضِيءُ وُجُوهُهُمْ لِأَهْلِ الْجَمْعِ عَلَى رُءُوسِهِمْ تِيجَانُ الْمَلِكِ مُكَلَّلَةٌ بِالدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ يَقُولُونَ لَهُ هَنِيئاً لَكَ كَرَامَةُ اللهِ يَا عَبْدَ اللهِ فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي وَ إِمَائِي وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَاكُمْ وَ لَأُجْزِلَنَّ عَطَايَاكُمْ وَ لَأُبَوِّئَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ إِنَّكُمْ تَطَوَّعْتُمْ بِالصَّوْمِ لِي شَهْراً عَظَّمْتُ حُرْمَتَهُ وَ أَوْجَبْتُ حَقَّهُ مَلَائِكَتِي أَدْخِلُوا عِبَادِي وَ إِمَائِي الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع هَذَا لِمَنْ صَامَ شَيْئاً مِنْ رَجَبٍ وَ لَوْ يَوْماً وَاحِداً فِي أَوَّلِهِ أَوْ فِي وَسَطِهِ أَوْ فِي آخِرِهِ.»

جمعية العميد تعلن عن محاور مؤتمر فتاوى الدفاع المقدّسة الرابع وتدعو الباحثين للمشاركة فيه

أعلنت جمعيّةُ العميد العلميّة والفكرية وبرعاية العتبة العباسية، عن محاور مؤتمر فتاوى الدفاع المقدّسة الرابع، وشروط المشاركة في أعماله للباحثين والمختصّين.

ويأتي هذا المؤتمر برعاية العتبة العباسية تحت شعار (المرجعيّة الدينيّة حصن الأمة الإسلاميّة)، وبعنوان: (فتاوى الدفاع المقدّسة بين الماضي والحاضر.. المرجعان سماحة السيد السيستاني والسيد المجاهد محمد بن علي الطباطبائي دام عزه تشابه الأهداف واختلاف الأساليب)، وذلك في (٢/ ٦/ ٢٠٢٣م) الموافق لـ(١٣ ذي القعدة ١٤٤٤هـ).

وتكون المحاور على النحو الآتي:

١. مناخ الفتويين:

دراسة موازنة في الأبعاد السياسية والاجتماعية والنفسية وسواها.

يُعنى هذا المحور بتقديم قراءات موازنة بين الظروف التي أُنجزت فيها كلّ واحدةٍ من الفتويين، من خلال دراسة الأبعاد السياسية والاجتماعية والنفسية لكلٍّ منهما.

٢. الأسس الشرعية:

يدرس هذا المحور الأُسس التي ترتكز عليها الفتويان، وهي أسس شرعية وقانونية ومعرفية انطلق منها العَلَمان.

٣. تلقّي الفتويين:

يضيء هذا المحور القراءات المتعدّدة للفتويين على المستوى المحلّي والعربي والعالمي، وأثر هذه القراءات في إظهار أثر المرجعية الدينية وخطابها الوطني، في الحفاظ على السلم الأهلي والمجتمعي، ويمكن قراءة نصوص الفتويين قراءات تخصّصية بحسب مجالات المعرفة المتنوّعة؛ لبيان مقاصدها ودلالاتها.

٤. القيم الأخلاقية والتربوية والأدبية في وصايا السيد السيستاني:

يدرس هذا المحور القيم الأخلاقية والتربوية في وصايا السيد السيستاني، وأثرها في بناء الشخصية الوطنية الفاعلة، والحفاظ على النسيج الوطني، استناداً إلى خطاب ديني ذي مقاصد دالّة.

٥. أثر موسوعة فتوى الدفاع المقدّس في المجالات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والقانونية.

٦. خطب الجمعة السياسية:

يهدف هذا المحور إلى بيان أثر خطب الجمعة بعدِّها صوت المرجعية وامتدادها في ترسيخ القيم الروحية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.

أمّا شروط المشاركة، فهي كالآتي:

١. أنْ يكون البحثُ ملتزمًا بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا ومكتوبًا بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية.

٢. يقدّم البحث مطبوعًا على ورقة (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٥ ـ ٣٠) صفحة، بخط (Simplified Arabic) وبحجم ١٤، ويمكن إرسال البحث على البريد الإلكتروني للمؤتمر المثبّت في أدناه.

٣. تقديم ملخّص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية بحدود ٥٠٠ كلمة.

٤. يُرجى الالتزام بمحاور المؤتمر المُعلَن عنها.

٥. يتكفّل المؤتمر بالإقامة والضيافة للباحثين من خارج المحافظة، والإقامة والضيافة والنقل للباحثين من خارج العراق.

٦. ستنتخب من بين الأبحاث المشاركة مجموعة للإلقاء في جلسات المؤتمر.

٧. يتمّ نشر الأبحاث المقبولة في إصدارٍ خاص بأعمال المؤتمر.

٨. آخر موعدٍ لاستلام الملخّصات ١/ ٣/ ٢٠٢٣، وآخر موعدٍ لاستلام البحوث كاملةً ١٥/ ٤/ ٢٠٢٣.

٩. يُعقد المؤتمر في مدينة كربلاء المقدّسة/ العتبة العبّاسية المقدّسة/ قاعة الإمام الحسن عليه السلام للمؤتمرات والندوات.

١٠. نرجو من السادة الباحثين الكرام الابتعاد عن السرد التاريخي للأحداث، والاعتماد على الدراسات التحليلية والنقدية، لأنّها الأساس في قبول البحث من عدمه.

- تُرسل البحوث عبر رابط الاستمارة الإلكترونية: www.forms.gle
- وللاستفسار والمزيد من المعلومات يُرجى التواصل عبر البريد الإلكتروني: fatwaa@alameedcenter.iq
- أو الاتّصال على الرقم: ٠٠٩٦٤٧٦٠٢٣٢٣٣٣٧

تراث الشيعة العلمية

جامع السعادات

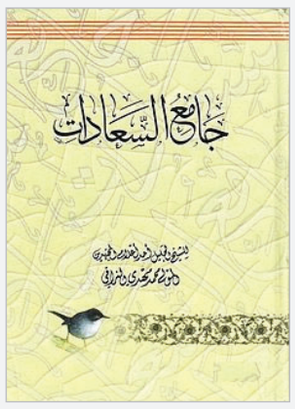

جامع السعادات هو كتابٌ في الأخلاق النظرية (الاخلاق العقلية) والتطبيقية باللغة العربية ومن أشهر الكتب في علم الأخلاق من تأليف المولى محمد مهدي النراقي رحمه الله، حكيم وفقيه في القرن الـ١٢و ١٣ للهجرة. هذا الكتاب هو الأول من نوعه لأنه يشمل البعدين الفلسفي والعقلي معاً كما يشمل الجانبين الديني والتطبيقي.

- **حول المؤلف**

مؤلف الكتاب وهو المولى محمد مهدي النراقي كان متبحّراً في مجال الفلسفة الإسلامية وعلم الأخلاق. هو كان من المدرّسين المطّلعين في مجال العلوم الشرعية والفقه وأصول الفقه والرجال والحديث والتفسير والطب والكلام وجميع فروع الرياضيات، وله مؤلفات عديدة في بعض هذه المجالات. اغتنم النراقي الفرصةَ في هجرته إلى اصفهان فتعلّم فيها اللغة العبرية واللاتينية، من أجل أن يسهل عليه الرجوع إلى الكتب التي تطبع بهذه اللغات ومطالعتها. يعدّ كتاب جامع السعادات من أهم الكتب في مجال الاخلاق النظرية.

- **هيكلية الكتاب**

جامع السعادات وبتصريح المؤلف يحتوي على قسم من الحكمة العملية القديمة (الأخلاق) ولا يتحدّث عن سائر أقسام الحكمة القديمة (كتدبير المنزل وسياسة المدن)، لأنّ هدف التأليف هو إصلاح النفس وتهذيب الأخلاق الإنسانية.

الكتاب يشتمل على ثلاثة أبواب؛

الباب الأول في المقدمات والذي يتضمن مواضيع عامة لعلم الأخلاق وأُسسه، من قبيل تجرّد النفس وبقائها، تأثير المزاج على الأخلاق، تأثير التربية على الأخلاق، النفس وأسماؤها وقواها الأربعة وأنّ غاية السعادة هو التشبّه بمبدأ الخلق.

الباب الثاني في أقسام الأخلاق، يشتمل على مواضيع كالفضائل والرذائل، ويبحث فيه عن الفضائل الأربعة (الحكمة والعدالة والشجاعة والعفّة)، وفي حقيقة العدالة أنّ العقل النظري بنفسه يدرك الفضائل والرذائل، الطريق الوسط، الاعتدال وما سواه (الإفراط والتفريط) في الأخلاق.

الباب الثالث، حول الأخلاق الحميدة، يشتمل على المقدّمة وأربعة مراتب.

الأخبار الدولية

قائد الثورة الاسلامية يعزي بوفاة عقيلة شهيد المحراب السيد الحكيم

عبر قائد الثورة الاسلامية آية الله السيد علي الخامنئي، في بيان بمناسبة وفاة عقيلة شهيد المحراب، عن تعازيه لأبناء الفقيد واسرته الكريمة .

وجاء في بيان قائد الثورة الاسلامية، اقدم احر التعازي بوفاة السيدة الكريمة والصابرة، عقيلة الشهيد العزيز آية الله السيد محمد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه، لأبنائه الكرام وسائر اسرته، و أسألى الباري تعالى ان يرحمها ويغفر لها ويمنّ عليها بعلو الدرجات.

www.alhawzanews.com

رئيسي: إدراج الحرس الثوري في قائمة المنظمات الإرهابية للاتحاد الاوروبي خطوة يائسة

اعتبر رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية آية الله ابراهيم رئيسي، إدراج الحرس الثوري في قائمة المنظمات المصنفة بالإرهابية من قبل الاتحاد الأوروبي خطوة يائسة وقال: إن هذا العمل مخالف للقوانين الدولية وميثاق الأمم المتحدة.

www.farsnews.ir

السيد نصرالله: نريد رئيسًا شجاعًا لا يرضخ للتهديد... ولحل الأزمة علينا مواجهة العقوبات

أكّد الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله بمناسبة الذكرى الثلاثين لانطلاقة المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق أن الحزب يؤمن بأن الانجازات هي نتاج الجهود المباركة الجماعية.وحول ملف الرئاسة، أكّد سماحته أنّ «لسنوات الست المقبلة مصيرية وإذا أكملنا بالطريقة نفسها البلد ذاهب إلى الانهيار هذا إذا لم نكن قد بتنا داخله»، مشددًا على أنّه «بدنا رئيس إذا نفخوا عليه الأميركيين ما يطير من قصر بعبدا على البحر المتوسط».

www.farsnews.ir

الخارجية الفلسطينية تدين توسيع الاحتلال مخططاته الاستيطانية

جددت وزارة الخارجية في السلطة الفلسطينية تأكيدها على أن استمرار كيان الاحتلال الإسرائيلي بتوسيع مخططاته الاستيطانية يؤدي إلى القضاء على أي فرصة لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

www.alalam.ir

أكثر من مليون فرنسي يتظاهرون ضد تعديلات قانون التقاعد

خرج أكثر من مليون محتج في مظاهرات «الخميس الأسود»، التي عمت المدن الفرنسية للتعبير عن رفضهم القاطع لمشروع قانون نظام التقاعد للرئيس إيمانويل ماكرون وحكومته.

www.alalam.ir

منظمات دولية تطالب النظام السعودي باحترام الحريات

طالبت عريضة حقوقية وقعتها ست منظمات دولية السعودية باحترام الحريات العامة بما في ذلك حرية التعبير.

www.alalam.ir

المؤتمر الدولي الاول للنساء المؤثرات في دول العالم ينطلق بطهران

بدأ المؤتمر الدولي الاول للنساء المؤثرات صباح اليوم الجمعة بمشاركة ٧٠ من النساء التي تتولى مناصب وزارية ومساعدات لرؤساء الجمهورية وبرلمانيات في العالم.

www.alkawthartv.ir

كوبا تطالب بانسحاب كيان الإحتلال من الجولان ومن جميع الاراضي العربية

طالبت كوبا سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالانسحاب الكامل وغير المشروط من الجولان العربي السوري ومن جميع الأراضي العربية المحتلة.

www.alkawthartv.ir

وزارة الخارجية اليمنية: امريكا تحاول عرقلة جهود السلام الحالية في اليمن

أكدت وزارة الخارجية اليمنية، أن ما تضمنه بيان الرئيس الأمريكي من إدانة ضمنية لحق صنعاء في الدفاع عن شعبها وأراضيها والتصدي للعدوان الأجنبي الذي تنفذه أمريكا عبر أذرعها وأدواتها في الإقليم، يكشف بوضوح عن طبيعة الدور الأمريكي المعيق للسلام في اليمن.

www.alkawthartv.ir

القضاء الايراني: بريطانيا تنتهج الخداع والفتن دوما تجاه الشعب الايراني

قال ستايشي: «لقد القينا القبض على متزعم لشبكات كانت تدير البلطجية خلال احداث الشغب التي شهدتها البلاد».

com.www.ar.abna٢٤

السلطات الهندية تهدم مسجدا ابني قبل نحو ٥ قرون

قالت الشرطة الهندية -في بيان لها- إن إدارة الأشغال العامة تُجري أعمال توسيع للطريق الرئيسي بمنطقة «هانديا» في مدينة برايغراج، وإن وجود المسجد -الذي بني قبل نحو ٥ قرون- في موقعه الحالي يعوق هذه التوسعة.

com.www.ar.abna٢٤

خطيب الجمعة: الشعب الإيراني العزيز سيرد على ألاعيب ومؤامرات الغرب ردا قويا ومناسبا

قال خطيب صلاة الجمعة بطهران: لقد خطط العدو خطة شاملة الا انه أخطأ في حساباته وذلك لأن النظام الاسلامي يحظى بدعم الهي فيما الحسابات المادية لن تنجح أمامه أبدا.

com.www.ar.abna٢٤

المقالة

تكوين الحوزة العلمية في كربلاء

▫ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

ان أرض كربلاء بعدما اصبحت مسرحا لواقعة تاريخية دموية، أفجعت قلوب المسلمين، وبثت الحزن وألأسى واللوعة في نفوسهم، وبعدما حوت لقبر أعز شهيد، وأكرم ثائر، وأشجع حرابي، هو سبط رسول الله محمد ﷺ ألإمام الحسين بن علي عليه السلام شهدت النماء والعمران والإزدهار في وقت مبكر جدا، لما إكتسبت من قدسية متزايدة وروحانية متسامية، حتى أصبحت في فترة قياسية موئلا وملاذا لكل صاحب عقيدة وكل داعية حق وحقيقة.

لقد اضحت كربلاء تجسيدا لكل معاني السماء وقيم الدين ومفاهيم الدفاع المستميت عن شرعة النبي ألأعظم ﷺ فكان طبيعيا أن تصبح بالتدريج محط رحال علماء الدين والفضيلة، وأن تتحول إلى مسرح يحوي كل ذي علم وادب وإبداع فكري، وكل صاحب إيمان حقيقي.

وفي الحقيقة أن البيئة التي يدرس فيها العالم والمحقق والباحث أو الشاعر وألأديب لها تأثيرها المباشر على سير تحصيله وجهده الفكري، فألأجواء والظروف السائدة في هذه البيئة، تخلق له من الحوافز والدوافع ما تساعده وتسهل له الدراسة والبحث والتفكير. ذلك أن أجواء البيئة التي يدرس فيها المرء بما ينسجم مع العلم الذي يتلقاه توحي له بكل ما يرتبط بهذا العلم، وتشجعه على دراسته مثلما تسهل له أمر التدريس والتحقيق ، فالبيئة لها تأثيراتها التلقائية في نفس ألإنسان.

ومن هنا نجد ظاهرة إنتشار الحوزات العلمية الدينية في المدن المقدسة مثل النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء وقم ومشهد أن حوزات هذه المدن بقيت محتفظة بإستمراريتها وديمومتها، وذلك بالرغم من أنها مرت بفترات فتور، لكنها ظلت متمسكة بهويتها وخصوصياتها على مر التاريخ، صحيح أن حوزات أخرى ظهرت في مدن تفتقد لقدسية المدن الآنفة الذكر غير أنها كانت حوزات وقتية لم تدم طويلا مثل حوزة حلب في سوريا أو مثل الحوزة العلمية في مدينة الحلة أو مثل حوزة أصفهان. لكن هذه الحوزات إما إندثرت وإما إنحسرت وإنكمشت على نفسها، نظرا لأن كيانها إرتبط بشخصيات علماء عظام برزوا في صدفهم، فكانت حلقات دروسهم وأبحاثهم وتقريراتهم تستلفت الأنظار، فتجذب النفوس إليها، ولكن ما ان رحلوا وتوفوا حتى فقدت الحوزة التي أقاموها أهميتها رويدا رويدا فإندثرت وإنمحت.

من كل ذلك، نتوصل إلى نتيجة أن الحوزات العلمية الدينية تنشط وتستمر وتزدهر وتتطور في الأماكن الدينية المقدسة أكثر بكثير جدا من الأماكن العادية، ففي الأماكن الدينية المقدسة جاذب وحافز لا يوجدان في خلافها، وإن من أكثر الأماكن قدسية وتبركا لدى الشيعة ، هي أرض كربلاء ومدينة الحسين المشرفة.

لقد اخذت مدينة كربلاء، بعدما إنحسرت عنها إجراءات الردع والقمع والأعمال القسرية والزجرية التي كان يواجهها جموع زوار قبر الحسين عليه السلام، على يد زبانية الخلفاء الأمويين والعباسيين، تعج بالعلماء والفقهاء، وذلك مذ أواخر القرن الثالث الهجري، حينما بدأت أعداد كبيرة من العلويين تفد إلى كربلاء للسكنى بجوار قبر الحسين عليه السلام، ثم تضاعفت نسبة الوافدين من السادة العلويين وخاصة من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام، المعروفين بالسادة الموسويين، في عهد الدولة البويهية، مثلما رحل إليها طلاب العلم والفضيلة من الأقطار والمدن القريبة والنائية، فنشطت في ارجاءها الحركة العلمية وباتت حلقات الدرس والبحث تقعد في جنبات صحن الروضة الحسينية الشريفة، وفي بيوت الشعر والأكواخ التي كانت تحيط حول الروضة الشريفة، وذلك نظرا لأن أرض كربلاء لم تتخذ شكل مدينة متكاملة متمصرة بمعنى الكلمة، إلا على عهد البويهين في مطلع القرن الرابع الهجري، فالبويهيين هم أول من أهتم بتشييد وتعمير أرض كربلاء المقدسة إلى جانب إهتمامهم الكبير بخلق حركة علمية فيها.

ومما زاد من تطور حركة العلم والمعرفة والفضيلة بمدينة كربلاء ومهد السبيل أمام ظهور أعرق وأقدم حوزة علمية للشيعة الإمامية على ارضها الطاهرة، هو بزوغ نجم عالم كبير وفقيه فحل فهوم، كان له دوره التاريخي في دفع مسيرة العلم أشواطا بعيدة إلى الأمام . وهذا العالم الكبير هو «حميد بن زياد بن حماد بن هواز الدهقان أبو القاسم النينوى» الذي إشتهر بغزارة علمه وكثرة تصانيفه وباعه الطويل في البحث والدرس والتحقيق والمناظرة الإستدلالية وسعيه وجهده الدؤوب في تربية جيل من العلماء والفقهاء.

وفي ضوء النشاطات العلمية والفقهية والتدريسية المكثفة التي قام بها حميد بن زياد النينوى من موقعه بمدينة كربلاء، يمكن القول أنه كان مؤسسا ومنشأ لنواة أولى حوزة علمية عريقة في كربلاء، لأن في زمانه ظهرت وبرزت نهضة علمية وحركة تدريسية تطورتا وتوسعتا وتواصلتا على مر القرون في ساحة كربلاء المقدسة.

ومن مؤشرات تواصل وإستمرار هذه النهضة العلمية جيلا بعد جيل، في أعقاب وفاة هذا العالم والفقيه المؤسس هو ظهور عالم عظيم وفقيه متبحر وأستاذ بارع فهّام هو عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المكنى بابن حمزة، والذي لعب دورا فاعلا ومؤثرا في تربية جيل من الفقهاء والعلماء مثلما خلف تركة علمية وفقهية غنية، فمن تصانيفه: الوسيلة، الواسطة، الرايع في الشرايع، مسائل في الفقه ومنتخب الدين.

تتلمذ إبن حمزة في بغداد على يد شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، فعندما أنهى دراسته في حوزته قفل راجعا إلى كربلاء، لما على ساحتها العلمية من جاذب شده إليها، بسبب أن عالم الدين لا جرم ينجذب لبيئة تناسب علمه، ولم تكن في هذا الوقت بعد بغداد والكاظمية على مقربة منها، بيئة علمية أخرى سوى مدينة كربلاء.

وفي هذا الوقت لم تكن مدينة النجف قد نشأت بعد، ولم تكن قد رأت النور، إذ لم يكن على أرضها الطاهرة المقدسة سوى قبر الإمام علي إبن أبي طالب عليه السلام ومبنى غير كبير مخصص لإستراحة زواره يقع على مقربة من القبر الشريف.

وعلى ضوء ما تقدم، نتوصل إلى حقيقة أن مدينة كربلاء كانت مؤهلة تماما لأن تضم في رحابها وبين ظهرانيها أولى وأعرق حوزة علمية للشيعة، فلها من آيات القدسية والبركة والكرامة والشرف، القسط الأوفر والنصيب الأكبر، خاصة أن تشكيلة الناس الذين سكنوها هي تشكيلة إجتماعية ذات إتجاه علمي وأدبي وديني قوي وإن نسبة كبيرة ممن قطنوها خلال القرون الأولى من نشأتها وتمصرها، هي من العلويين والسادة الموسويين الذين ينتسبون للأئمة الأطهار، والذين من المفترض فيهم أن ينهضوا لترسيخ دين وشرعة جدهم الأكبر النبي محمد ﷺ، ولتدعيم أسس الإمامة والولاية، الأمر الذي وفر جوا دينيا وروحيا متساميا في كربلا ، كان لا بد أن ينشأ ويترعرع في وسطه دعاة الدين والفضيلة، ومبلغو القيم الروحية.

وإلى جانب كل ذلك، كان الجاذب الحسيني يقوى ويشتد عقدا بعد عقد وجيلا بعد جيل، نظرا لأن العقليات والعراقيل والصعوبات التي كانت تقف في وجه حركة الهجرة المتزايدة بإتجاه مدينة كربلاء أو في وجه وفود الزائرين لمرقد الحسين عليه السلام أخذت تزول بالتدريج وذلك بسبب زوال الحكام الطغاة، الذين إتخذوا موقف العداء والحقد والكراهية إزاء حماة الحسين عليه السلام، وأنصاره وتبعيه وزائري قبره، وعشاق ملحمته التاريخية، بل وعلى العكس من ذلك بدأ بعض الملوك والأمراء والحكام يتبارون في التقرب لهذه الأرض الطاهرة، والتسارع لتشييد الروضة الحسينية وتوسيعها وتطويرها، والإسهام الفاعل في دفع عجلة العمران والنماء والإزدهار في مدينة كربلاء، إضافة لتسابقهم في تنشيط الحركة العلمية في ربوعها.

فمنذ مطلع القرن الرابع الهجري وبالتحديد منذ عهد البويهيين بدأت كربلاء تشهد مرحلة متميزة من حركة العمران والإزدهار، فيما تجدد بناء الروضة الحسينية كما جرت أعمال التعمير والتشييد للحائر الحسيني في عهد السلاجقة خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وجرت تعميرات وترميمات إضافة للروضة الشريفة في عهد الجلائريين، أما النقلة النوعية في عمران وتنمية كربلاء والمشهد الحسيني الشريف، فقد بدأت منذ عهد ملوك الأسرة الصفوية وإستمرت في فترات متعاقبة حتى العصر الحديث.

ومن منطلق ما جاء ذكره آنفا، فقد أخذت مدينة كربلاء تسير وفق منطق التاريخ، والمعطيات العلمية والمؤشرات الدينية، التي برزت على ساحتها بإتجاه أن تأخذ قصب السبق في أن تكون الحوزة الرائدة وأن تحظى بالمرتبة ألأولى بين الحوزات العلمية الرئيسة لعلماء الشيعة، ولم يكن حتى هذا الوقت قد ظهر ما يشير إلى مصطلح الحوزة، بل كانت هناك حلقات درس وبحث تعقد هنا وهناك، لكن ظهور هذا المصطلح وتبلوره وارواجه بين علماء الإمامية لم يتحقق إلا بظهور المؤسسة العلمية الدينية في النجف. بيد أن مهد العلم والمعرفة في هذه الحقبة الزمنية، كان في بغداد بوصفها عاصمة للخلفاء العباسيين ومركزا متألقا للعلم، لتوفرها على المدارس الكبيرة والمعاهد العلمية المتقدمة مثل: مدرسة المستنصرية التي كانت تقف في قمة المعاهد العلمية في ذاك الوقت.

ومن جملة العوامل الرئيسية التي دفعت لعلماء الشيعة لكي يتوجهوا إلى بغداد للدراسة وتحصيل العلم فيها -إضافة إلى جاذبيتها العلمية القوية- هو أن النواب الأربعة للإمام المهدي المنتظر آخر أئمة الشيعة عليه السلام، كانوا يقطنون فيها أو يترددون عليها من مدينة سامراء، حيث مقر الإمام الحسن العسكري وموقع إنطلاق المهدي المنتظر عليه السلام نحو غيبته الصغرى، ومن ثم إلى غيبته الكبرى التي إستمرت حتى يومنا هذا.

ولكن عندما توفى آخر نائب للإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وحلت غيبته لكبرى كان لابد من ظهور علماء مجتهدين يتولون مهمة تسيير وتوضيح شؤون الناس الدينية والروحية، من منطلق إنهم نواب للإمام الغائب وبصورة غير مباشرة، وذلك تطبيقا لمقولة الإمام المهدي نفسه عجل الله فرجه الشريف و «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله».

ومن هنا وكما اشرنا من قبل، لزم رجوع الناس إلى العلماء المجتهدين حتى يحين موعد ظهور الإمام الغائب عليه السلام بإذن الله. فكان أن برز طلائع الفقهاء المجتهدين والمحدثين منهم رئيس المحدثين الشيخ (الصدوق) صاحب المؤلفات الكثيرة والمتوفى سنة ٣٨١ هـ ، ورئيس الملة أبو عبدالله محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) المتوفى سنة ٤١٣ هـ، وذو المجدين علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضى) صاحب كتاب«الشافي في ألإمامة» المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، والعلامة الجليل أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان (الكراجكي) صاحب كتاب «كنز الفوائد» المتوفى سنة ٤٤٩ هـ، وشيخ الطائفة عماد الشيعة أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (الطوسي) المتوفى سنة ٤٦٠ هـ.

كان مقر زعامة وحلقات دروس وأبحاث هؤلاء في بغداد أو على مقربة منها في الكاظمية، نظرا لأن التركة الدينية

للنواب الأربعة للإمام المهدي الغائب عليه السلام كانت لا تزال تتفاعل في بغداد، فكان طبيعيا أن يكون ألأخلفُ قريبين من موقع هذه التركة. بيد أن مدينة بغداد تعرضت فيما بعد لسلسلة من حوادث الفوضى والإضطرابات والقلاقل والشغب من جانب الغزاة المغوليين والتتاريين مما سلب الأمن والطمأنينة من أهليها، وحينما يصبح زمام الأمن في بلد ما فلتانا وسائبا تنعدم معه الأرضية المناسبة لظهور وبروز القدرات الذاتية والإبداعات الفكرية، ذلك أن الجو المتوتر والمشبع بالهواجس والتوترات والتشنجات النفسية يفقد العقول هدوءها والنفوس طمأنينتها والأفكار نقاءها وبذلك تصبح الحالة غير مناسبة بالمرة، لأن تسير ألأمور وفق مجراها الطبيعي والعادي، خاصة إذا كانت هذه الأمور ترتبط بالعلم، حيث أن العلماء وطلاب العلم هم أحوج الناس لجو الأمن والإستقرار.

وبفعل الحوادث الدامية والأجواء المتشنجة والمتوترة على الساحة السياسية في مدينة بغداد، كان طبيعيا يهاجرها العلماء والفقهاء إلى مكان آمن يحظى في نفس الوقت بمظاهر القدسية وآيات التبرك والروحانية، بدليل أن علماء الدين في مسيرتهم العلمية والدراسية ينجذبون عادة إلى الأماكن المقدسة حيث البيئة والأجواء تناسب طبيعة العلم الذي يتلقونه كما ذكرت سابقا.

وكان منطقيا جدا أن يتوجه هؤلاء المهاجرون من بغداد إلى مدينة كربلاء، إذ ليس هناك من مدينة مقدسة أخرى تضاهيها في إزدهار العلم والفضيلة، ثم بفعل تكاثر هؤلاء العلماء وكثرة نشاطاتهم العلمية وتجمع التلامذة حولهم، كان لابد أن تبرز للوجود تلك الحوزة التي كان الشيعة وعلى رأسهم علماؤهم ألأفاضل، يتطلعون إليها منذ وقت طويل.

هكذا كان منطق التاريخ يقضي بأن تصبح كربلاء مقرا ومسرحا لأولى حوزة علمية على أوسع نطاق، وكانت قد وجدت فيها من قبل أي منذ حوالي قرن قبل هذا التاريخ، لكن منطق التاريخ شيء ومشيئة ألله شيء آخر.

فالتاريخ عادة يأخذ مساره الطبيعي بمقتضى الظروف السائدة والمؤثرات الجانبية، لكن هذا المسار العادي يتقطع في فواصل معينة فيصبح مساره عندئذ ذا منعطفات لوقوع حادث مفاجيء وغير مرصود وغير منظور بالمرة، وهنا تفرض المشيئة الإلهية نفسها، فتتجلى في حادث أو قرار شخص فيتغير مجرى التاريخ. إذ أن مشيئة ألله سبحانه وتعالى تبرز وتتجلى دائما في إطار حوادث ووقائع ومفاجئات خارجة عن الحساب والتخطيط، كما تبرز في إندفاعات ألأشخاص وقراراتهم الحاسمة والملهمة لهم بوحي باطني، فعندئذ تكون هذه ألإندفاعات أو القرارات عاملا من عوامل صنع التاريخ، حيث تصبح للأشخاص أدوارهم في هذا الصنع، تبعا لذلك يصبحون اشخاصا تاريخيين بسبب انهم غيروا من مسار التاريخ في فاصلة معينة منه، فاوجدوا له منعطفا تناسب أهميته مع مدى أهمية الحدث أو الدور الذي أدوه.

وعلى كل حال، كانت بغداد مسرحا لقلاقل وإضطرابات دموية حينما أغار عليها السلاجقة بقيادة ملكهم ألأول طغرل بيك، وفي هذا الوقت كان العالم الجليل والفقيه الكبير الشيخ أبو جعفر محمد الطوسي يعقد حلقات درسه الزاخرة بالعلوم العقلية والنقلية في منطقة الكرخ على الجانب الآخر لضفاف نهر دجلة المار من وسط مدينة بغداد، وكان يجهد في تربية جيل متميز من الفقهاء الربانيين، وكان هو قد تتلمذ من قبل لدى زعيم المذهب الشيعي يومذاك شيخ ألأمة وعلم الشيعة أبي عبدالله محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد البغدادي، فكن يلازمه الظل، وعكف على ألإستفادة منه وادرك شيخه (أستاذ الشيخ المفيد) الحسين بن عبدالله إبن الغضائري المتوفى سنة ٤١١ هـ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه وبقي على إتصال بشيخه حتى إختار الله أستاذه لدار بقاءه في سنة ٤١٣ هـ، فانتقلت زعامة الدين ورئاسة المذهب إلى تلميذه المبرز علم الهدى السيد المرتضى، فانحاز إليه الشيخ الطوسي ولازم الحضور تحت منبره، وعنى به السيد المرتضى وبالغ في توجيهه وتلقينه، وبقي ملازما له طيلة ثلاث وعشرين سنة حتى توفى السيد المعظم علم الهدى سنة ٤٣٦ هـ، فإستقل الشيخ الطوسي بالإمامة وتولى الرئاسة .

وقد نال الشيخ الطوسي مرتبة أعلم علماء دهره، وحاز على كرسي الكلام أو بالمصطلح الحديث «منصة المحاضرة»، والذي كان يجوز به من أثبت جدارته وأهليته لمرتبة أعلم العلماء على الإطلاق، وكانت له في ذات الوقت مكتبة عامرة تحتوي على أكثر من عشرة آلاف كتاب قيم جدا، والتي كانت قد أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي، كما كانت تحت تصرفه مكتبة أستاذه السيد المرتضى التي كانت تضم ثمانين الف كتاب.

ومن هنا، توفرت له مستلزمات زعيم ديني، وعالم كبير متتبع يشد إنتباه الجميع لشخصيته التاريخية، وينال محبة وتقدير جموع المسلمين، ويحظى بطاعتهم وإنقيادهم له، وكان لابد والحالة هذه أن لا يسلم من بطش وتنكيل السلاجقة، الذين إتخذوا من بغداد مسرحا سهلا لصولاتهم وجولاتهم، ويقتلون ويعتقلون، يهدمون ويحرقون، وقد أمر ملكهم طغرل بيك بهدم بيت الشيخ الطوسي وإحراق كرسي كلامه ومكتبته العامرة، ولكن قبل أن يصبح الشيخ نفسه عرضة لتنكيل هؤلاء الغزاة، قرر الهجرة من بغداد واللجوء إلى أرض النجف، وإلتماس الحماية والوقاية من الإمام علي عليه السلام حيث مرقده الطاهر الشريف يقع في زاوية من هذه الأرض، وكان لهذا القرار تأثيره المباشر في تغيير مجرى التاريخ، إذ تحول الإهتمام الأول والأكبر من كربلاء إلى النجف.

المصدر: شبكة كربلاء المقدسة

شهداء الفضيله

الشهيد آية الله السيّد محمّد تقي الحسيني الجلالي

ولد آية الله السيّد محمّد تقي الحسيني الجلالي، نجل حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محسن الجلالي، في مدينة كربلاء المقدسة عام (١٣٥٥ هـ) ونال وسام الشهادة عام (١٤٠٢ هـ).

مقامه العلمي

بدأ هذا العالم الشهيد دراسته الدينية وهو في العاشرة من عمره. وبعد دراسته المقدمات والسطوح، انتظم في سلك الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وشارك في دروس الخارج. كما مارس التدريس في العلوم الدينية إلى جانب دراسته.

أساتذته

تتلمذ هذا العلم المجاهد والشهيد السعيد على أيدي أساتذة كبار نشير إلى بعضهم:

١. والده حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محسن الجلالي.
٢. الشيخ جعفر الرشتي.
٣. السيّد علي أكبر الخوئي.
٤. السيّد أسد الله الهاشمي.
٥. آية الله الشيخ محمّد الخطيب.
٦. آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم.
٧. آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي.
٨. آية الله الشيخ حسين الحلّي.
٩. آية الله السيّد علي الفاني.

مؤلفاته

للعالم الشهيد آثار ومؤلفات عديدة، تعكس مدى فعاليته ونشاطه وسعة ثقافته. فقد ترك وراءه ما يقارب الأربعين مؤلفاً وكتاباً في مختلف حقول العلم والمعرفة والفن، وهذه اشارة إلى بعض مؤلفاته وآثاره:

١. الصلاة اليومية وأحكامها.
٢. الصوم. في ثلاثة مجلدات.
٣. الأحكام الشرعية.
٤. البداءة في علمي النحو والصرف.
٥. معجم الأسماء المبنية وعلّة بنائها.
٦. جواهر الأدب في المبني والمعرب.
٧. تقريب التهذيب في علم المنطق.
٨. المغرفة في المعرفة. وهو بحث فلسفي.
٩. القول السديد بشأن الحرّ الشهيد.
١٠. موقف الحرّ الشهيد.
١١. فقه العترة. وهو تقريرات دروس آية الله العظمى السيّد الخوئي.
١٢. فقه العترة في زكاة الفطرة. وهو تقريرات دروس آية الله العظمى السيّد الخوئي أيضاً.
١٣. نزهة الطرف في علم الصرف.
١٤. سيرة آية الله الخراساني.
١٥. تاريخ الروضة القاسمية.
١٦. كفاية الحاج في أعمال وأحكام الحجّ والعمرة.
١٧. الغناء في المذاهب الخمسة.
١٨. شرح كفاية الأصول. في مجلدين.
١٩. في أصول الإمام الخميني. وهو تقريرات دروس استاذه.
٢٠. الهدية السنية في ردّ الصوفية.
٢١. قبسات من الزهراء.
٢٢. شرح الخطبة الشقشقية.
٢٣. تنويهات أهل البيت عليهم السلام بالمكتشفات الحديثة.

نشاطه

كان الشهيد السعيد نشطاً في أعماله وسعيه وجهاده. وعرف عنه اخلاصه في خدمة أهل البيت عليهم السلام ونشر علومهم ومعارفهم، ولهذا كانت لديه وكالات من علماء ومراجع الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومن بينهم آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم، وآية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي، وآية الله العظمى الإمام الخميني، وآية الله العظمى السيّد عبدالهادي الشيرازي، وآية الله العظمى الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

كان الشهيد والعالم المجاهد يسافر إلى أنحاء العراق، بصفته وكيلاً عن السيّد الحكيم وقدم في هذا الصعيد خدمات خالدة.

وكان سفره الأخير الذي قام به إلى مدينة القاسم، حيث أسس هناك حوزة علمية لدراسة العلوم الدينية وسمّاها الحوزة القاسمية. كما قام بتوسعة المرقد الطاهر للقاسم بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، واجرى ترميماً في قبته. وقام الشهيد والعالم الرباني بتأسيس سبع حسينيات وثلاثة مساجد، وإنشاء صندوق القروض الحسنة في مختلف مناطق العراق.

استشهاده

كانت لعلاقته الوثيقة مع أية الله العظمى السيّد الخوئي، وسائر المراجع الكرام وانقياده لارشاداتهم ودفاعه عن حياض الدين الشريف وتصدّيه لكلّ أشكال الانحراف، السبب في القاء القبض عليه واعتقاله عام (١٤٠١هـ). وقد لاقى العالم الرباني المجاهد صنوف التعذيب الوحشي على أيدي البعثيين برابرة القرن العشرين. وأخيراً وبعد معاناة طويله لبّى العالم الرباني نداء ربّه ولقى الله شهيداً في سبيله في عام (١٤٠٢ هـ).

وسلّم جثمانه الطاهر إلى ذويه، وكانت عملية اجراء الغسل على جسده الزكي، صعبة بسبب آثار التعذيب الوحشي على بدنه. وقد وري الثرى في مقبرة وادي السلام، في مدينة النجف الأشرف. وقد نقل أحد الذين كانوا معه في زنزانته قصصاً عن صبره وصلابته وعمق إيمانه.

المصدر: www.shohadaalhawza.com

الحوار

نشأة الفقه المقارن وضرورة الإهتمام به في عصرنا الحاضر

▫ حوار مع سماحة الأستاذ السيد منذر الحكيم

إن مخالفة البعض للاهتمام بالفقه المقارن بزعم أنه يستلزم نشر الآراء الباطلة وترويجها فهو زعم يعارضه ويدفعه بأن استعراض الآراء المتخالفة وترجيح الصحيح والأصح منها ينتج التألق والتبليغ السليم والعلمي للرأي الحصيف والسديد من خلال تحقق المقارنة.

خاص الاجتهاد: يعتقد خريج حوزتي النجف الأشرف وقم المقدسة سماحة الأستاذ السيد منذر الحكيم[١] أن الفهم الدقيق والسديد لآراء أهل البيت عليهم السلام إنما يتحقق حين يقف الفقيه على آراء المخالفين ويكشف تفاصيل الخلاف بين أهل البيت ومن سواهم.

كما يرى مدير ومؤسس قسم فقه الأسرة التخصصي في جامعة المصطفى العالمية، أن الفقيه لا يستغني عن فقه الوفاق كأساس للتحاكم والتقييم والموازنة والنقد والبحث العلمي السليم.

وفي ما يلي نقدم لكم حوارا اجريناه مع سماحة الاستاذ السيد منذرالحكيم حول الفقه المقارن ومدى الحاجة اليه في زماننا هذا:

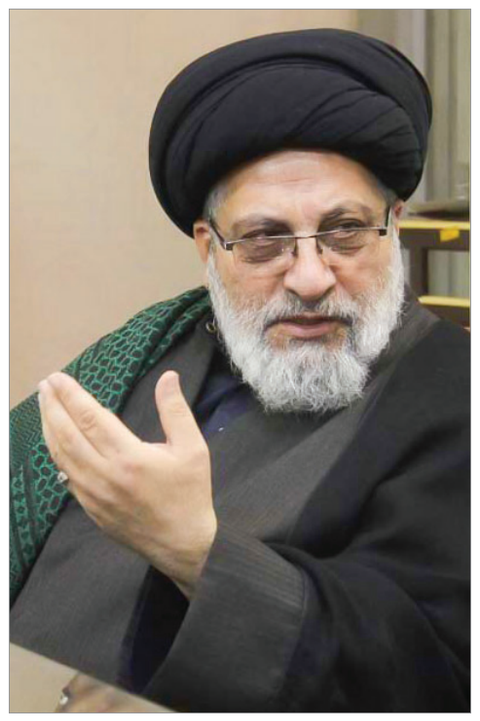

▫ ماهو تعريف الفقه المقارن عندكم وبحسب رأيكم كاستاذ متخصص في هذا الحقل العلمي؟

▪ يتقوم الفقه المقارن باستعراض الآراء الفقهية للمذاهب الإسلامية ومقارنة بعضها ببعض.

وتتم المقارنة على عدة مستويات:

الف) مستوى العرض فقط

ب) مستوى العرض مع الاستدلال لكل رأي

ج) مستوى العرض و الاستدلال والمناقشة للادلة واختيار ما يسلم من الأدلة من المناقشة العلمية السليمة.

▫ ماهي العلاقه بين الفقه المقارن وفقه الخلاف؟

▪ فقه الخلاف هو أحد فرعي الفقه المقارن حيث أننا نقسم الفقه المقارن إلى فرعين:

أ) فقه الوفاق وهو ما اتفقت عليه كلمة المذاهب الإسلامية

ب) فقه الخلاف و هو ما اختلفت فيه كلمة المذاهب الإسلامية

▫ كيف نشا الفقه المقارن؟ ومتى وكيف انتشر الفقه المقارن في الحواضر العلمية الاسلامية؟

▪ ان دعوة القرآن الكريم المؤمنين المستعدين للتفقه في الدين وأمرهم بذلك وفتح باب الاستنباط للأحكام الشرعية من مصادر الاستنباط والحث على الاجتهاد في حقل التفقه في الدين مع اختلاف القابليات و القدرات العلمية لهم رغم رسم قواعد عامة للاستنباط يستدعي حصول التفاوت والاختلاف في الفهم والاستيعاب لمداليل النصوص الشرعية وبالتالي اختلاف فتاوى الفقهاء وتفاوت آراءهم العلمية رغم سلامة المنهج المتخذ للاستنباط فضلًا عن حصول الاختلاف في المناهج النصوص الشرعية في عصر الرسول صلى الله عليه واله عصر نزول القرآن و صدور الأحاديث النبوية.

وقد حصل خلاف منهجي وخلاف سياسي جاد بين الصحابة أنفسهم من حيث لزوم إتباع أهل بيت الرسالة عليهم السلام عند جملة منهم، وعدم لزوم ذلك عند بعضهم مما أدى إلى تهميش دور اهل البيت عليهم السلام في المرجعية السياسية و العلمية والدينية للمسلمين أنفسهم.

ثم تلى ذلك التهميش محاولة طرح ضرورة التأصيل العلمي لسلوك الصحابة الذين همشوا دور اهل البيت عليهم السلام واختزلوه في محبتهم دون ضرورة اتباعهم.

و من هنا حدث الشرخ الكبير والخلاف الأساسي في مناهج الاستنباط ومصادره وقواعده وانعكس بالتدريج على المسلمين فحدثت المذاهب والمدارس المختلفة في عالم الفقه والتفقه في الدين.

فكانت المدرسة التي تدعم الحكام الذين همشوا اهل البيت عليهم السلام هي المدرسة السائدة والغالبة حتى القرون المتأخرة، و حري بنا أن نسميها كما سماها العلامة العسكري بمدرسة الخلفاء.

وأما المدرسة التابعة لأهل البيت عليهم السلام فهي مدرسة الإمامة و مدرسة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المناهج. فكلما ابتعد المؤمنون والمسلمون عن عصر صدور النصوص كانوا يزدادون تأصيلا للخلاف فيما بينهم حتى انحسرت حاكمية بني عثمان وسيطر الاستعمار الأوربي على أراضي المسلمين وفقدوا سلطتهم.

▫ هل نحتاج إلى الفقه المقارن في عصرنا هذا؟ و لماذا؟

▪ إذا عرفنا اسباب الاختلاف الحقيقية والمصطنعة عرفنا مدى ضرورة الاهتمام بالفقه المقارن في عصرنا الحاضر عصر الحاجة إلى وحدة الكلمة وتحكيم الجبهة الواحدة المقاومة لكل أسباب الفرقة والتنازع والشقاق حيث تتطلب الساحة من المسلمين اجتماع كلمتهم على التقوى المعتمدة على توفر كل اسباب الهدى والوعي والبصيرة لحفظ مصالح الدين الحافظة لكل مصالح الدنيا والآخرة.

▫ ما هي الضرورات التي تفرض علينا الاهتمام بالفقه المقارن في عصرنا هذا؟

▪ الضرورات التي تفرض علينا الاهتمام بالفقه المقارن في عصرنا الحاضر هي كما يلي:

أ) المعروف ان " أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ" ولا تتحقق الأعلمية الا بالاحاطة بجميع الآراء وأدلتها والقدرة على تقييمها واختيار الصحيح أو الأصح منها بشكل علمي. قال تعالى: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر : ١٧-١٨]

ب) الاتقان في الافتاء المعتمد على الدقة والاحاطة بالادلة وتطبيقاتها وتشخيص مصاديقها يتوقف على التحري العلمي الحاصل من الاحاطة بجميع الآراء المهمة وادلتها والقدرة على تقييمها واختيار السليم منها أو الأصح منها.

ج) إن من مقتضيات بعض قواعد باب التعارض هو تشخيص آراء المخالفين الذين آثروا مخالفة اهل بيت الرسالة عليهم السلام ونهجهم لاسباب سياسية لكي يتحقق شرط الترجيح لأحد المتعارضين. وهنا يكون الرشد في مخالفة آراء المخالفين

د: ان النضج العلمي يتطلب الاحاطة بكل الآراء والقدرة العلمية على تقييمها واختيار الأصح منها.

▫ ما هو مدى اهتمام الفقهاء الإمامية وغيرهم بالفقه المقارن؟

▪ لقد اهتم كبار فقهاء الامامية منذ عصر الائمة الاطهار عليهم السلام وعصر الغيبة الصغرى ثم ما تلاه من ادوار التطور الفقهي بالفقه المقارن بدءً بأصحاب الأئمة الذين كانوا يناقشون من كان يختلف مع أهل البيت عليهم السلام جملة وتفصيلاً وقد بينا جملة من هذه الحوارات في موسوعة أعلام الهداية وقد ألف المفيد والمرتضى والطوسي وابن ادريس الحلي والمحقق الحلي والعلامة الحلي في هذا الحقل وكتبهم في الفقه المقارن بشقيه: فقه الوفاق و فقه الخلاف معروفة ومتألقة.

وقد إمتاز عظماء فقهائنا بالاهتمام بالفقه المقارن كالشهيدين وبذلك حازوا قصب السبق على علماء سائر المذاهب وتصدروا منابر الإفتاء والتدريس في العالم الإسلامي وتتلمذ فقهاء سائر المذاهب الاسلامية على أيديهم.

▫ لماذا يرفض بعض فقهاء الإمامية المعاصرين الاهتمام بالفقه المقارن؟ و يرى لهذا الاهتمام عدة سلبيات يكفي كل منهما لرفض هذا الاهتمام؟

▪ إن مخالفة البعض للاهتمام بالفقه المقارن بزعم أنه يستلزم نشر الآراء الباطلة وترويجها فهو زعم يعارضه ويدفعه أن استعراض الآراء المتخالفة وترجيح الصحيح والأصح منها ينتج التألق والتبليغ السليم والعلمي للرأي الحصيف والسديد من خلال تحقق المقارنة.

لأن الأشياء تعرف جيداً بأضدادها كما ورد عن الإمام علي عليه السلام سيد العارفين وإمامهم وهكذا يتميز الرأي السديد على ما سواه من الآراء بشكل ينتهي إلى الاختيار الواعي والدقيق.

بل يمكن أن يقال بأن الفهم الدقيق و السديد لآراء أهل البيت عليهم السلام إنما يتحقق حين يقف الفقيه على آراء المخالفين ويكشف تفاصيل الخلاف بين أهل البيت و من سواهم فيكون قد بلغ ذروة الفهم و الدقه في فهم مراد أهل بيت الرسالة و موارد التميز لآرائهم عمن سواهم.

▫ كيف يمكن للفقه المقارن أن يضع حدا للخلاف بين أرباب المذاهب الإسلامية؟

▪ ان فتح باب الحوار والمناقشة العلمية الموضوعية من أجل كشف الحق واتباعه ورفض الباطل بعد تشخيص بطلانه بشكل علمي موضوعي هو السبيل السليم للخروج من الاختلاف المؤدي إلى الشقاق والنزاع وهو السبيل لتوحيد كلمه المسلمين باتجاه الوصول الى الحق الحقيق بالتصديق والاتباع وهو مابشر به القران اهل الحق وأولي الألباب وهو ما يؤول اليه مستقبل البشرية بعد أن ينتشر ويظهر الباطل و ينكشف بطلانه. قال تعالى: وقل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا.

▫ ما هو المنهج المفضل لدراسة الفقه المقارن في هذا العصر؟

▪ إذا عرفنا أسباب الخلاف الحقيقية و المصطنعة و عرفنا أن الدين عند الله الإسلام وهو الدين الكامل لتنظيم حياة الإنسان والفرد والمجتمع الإنساني وأن أحكام الله لا تصاب بالعقول وأن الوحي الإلهي قد حدد الخطوط العريضة والأساسية للتشريع، عرفنا ان الخلافات الفقهية يمكن تقليلها أو معالجتها إذا اهتممنا بتحديد المتفق عليه بين المذاهب أو داخل المذهب الواحد.

وبذلك لا يستغني الفقيه عن فقه الوفاق كأساس للتحاكم والتقييم والموازنة والنقد والبحث العلمي السليم.

وسوف يدرس كل مسألة خلافية في ضوء المتفق عليه وبهذا سوف تضيق دائرة الخلاف وتتسع دائرة الوفاق بالتدريج ويكون هذا المنهج منهجا علميا لتقليل الفواصل الحادثة بين أرباب المذاهب والاقتراب من وحدة الرأي والكلمة المؤدية إلى إحكام المواقع عند المسلمين والخروج بالتدريج عما تكبده المسلمون من آثار الفرقة والتمزق والاختلاف المذموم.

إعداد: سيد محمود عربي

---

١. السيد منذر الحكيم من مواليد ١٩٥٣ م في كربلاء:

مدير ومؤسس قسم الفقه والأصول في جامعة المصطفى العالمية الإلكترونية؛ مدير ومؤسس قسم فقه الأسرة التخصصي في جامعة المصطفى العالمية؛ رئيس معهد الذرية النبوية المتخصص في علم الانساب في الحوزة العلمية حالياً؛ مدير قسم البحوث في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام سابقاً؛ مؤلف موسوعة اعلام الهداية؛ المجتمع الإسلامي في الرؤية القرآنية؛ مجتمعنا في تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر؛ موسوعة تاريخ الإسلام برؤية قرآنية وغيرها من الدراسات الفقهية والأصولية المقارنة.

تخرج من حوزتي النجف الأشرف وقم المقدسة وتتلمذ على يدي كبار فقهاء الحوزتين منهم الآيات العظام الإمام الخميني والسيد ابوالقاسم الخوئي والشهيد السيد محمد باقر الصدر والسيد السيستاني والشيخ حسين الوحيد الخراساني والسيد كاظم الحائري.

علماء وأعلام

ابن قولويه القمي

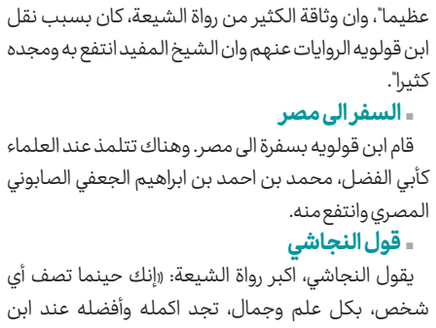

▪ الولادة

الشيخ ابوالقاسم، جعفر بن محمد بن موسى بن مسرور بن قولويه القمي، من ابرز رواة الشيعة في القرن الرابع الهجري. كما هو من افضل تلامذة محمد بن يعقوب الكليني و من اكبر مشايخ الشيخ المفيد.

▪ عهد الطفولة

ولد ابن قولويه بمدينة قم، مدينة عشاق اهل بيت الرسالة، في أسرة علم وتقوى. نشأ في جو مفعم بولاء اهل البيت عليهم السلام. بدأ بالدراسة عند ابيه واخيه، اللذان كانا يعتبران من كبار رواة الشيعة. قد تتلمذ على عدد كبير من اجلة العلماء، حتى اصبح من الوجوه المشرقة في العلم والفقاهة.

وكان من ابرز الشخصيات العلمية في عصره. قد نقلت رواياته طوال الف سنة في الموسوعات الروائية باستمرار، كما كان معتمدا" للرواة ايضا". وان فقهاء الشيعة يبجلونه تبجيلا" عظيما"، وان وثاقة الكثير من رواة الشيعة، كان بسبب نقل ابن قولويه الروايات عنهم وان الشيخ المفيد انتفع به ومجده كثيرا".

▪ السفر الى مصر

قام ابن قولويه بسفرة الى مصر. وهناك تتلمذ عند العلماء كأبي الفضل، محمد بن احمد بن ابراهيم الجعفي الصابوني المصري وانتفع منه.

▪ قول النجاشي

يقول النجاشي، اكبر رواة الشيعة: «إنك حينما تصف أي شخص، بكل علم وجمال، تجد اكمله وأفضله عند ابن قولويه». ويقول الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة فى كتاب الفهرس: «ابوالقاسم، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، شخصية ثقة وله مؤلفات كثيرة على عدد ابواب الفقه».

▪ بيان ابن طاووس

يقول السيد ابن طاووس فيه: «هو من الرواة الصادقين ومتفق عليه في أمانته.»

▪ مشايخه

لقدأفاد ابن قولويه من علماء كثيرين منهم:

١. ابوه الجليل محمد بن جعفر من قولويه
٢. اخوه علي بن محمد بن جعفر بن قولويه
٣. محمد بن يعقوب الكليني
٤. محمد بن حسن الصفار
٥. ابن بابويه ابوالشيخ الصدوق
٦. محمد بن جعفر الزراري
٧. محمد بن حسن بن الوليد
٨. محمد بن حسن بن علي بن مهزيار
٩. محمد بن عبدالله الحميري
١٠. محمد بن حسن الجوهري
١١. محمد بن احمد المصري

▪ التلامذة

١. الشيخ المفيد
٢. حسين بن عبيدالله الغضائري
٣. احمد بن عبدون
٤. التلعكبري
٥. ابن غرور
٦. محمد بن سليم الصابوني

▪ مؤلفات

لابن قولوية تأليفات عديدة منها:

١. كامل الزيارات وهي من اشهر تأليفاته
٢. مداواة الجسد
٣. الصلواة
٤. الجمعة والجماعة
٥. قيام الليل
٦. الرضاع
٧. الصداق
٨. الأضاحي

▪ الوفاة

لقد لبى ابن قولويه نداء ربه، بعد قضاء حياته المباركة كلها في خدمة ونشر معارف اهل البيت عليهم السلام سنة ٣٦٧ هو التحق بالرفيق الاعلى.

المصدر: www.almaaref.org.lb

تعريف بالمؤسسات والمراكز الدينية الشيعية

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

▪ التعريف بها ومهامها

- هي مؤسسة تعنى بتحقيق وطبع ونشر تراث اهل البيت عليهم السلام.
- رفد الحوزات العليمة والأوساط الثقافية بأمهات المصادر والمراجع؛ ركن من أركان ديمومتها واضطراد نموها.
- عرض مصنفات علمائنا الماضين بحلة جديدة محققة؛ مساهمة جادة في إبراز شموخ مدرسة آل البيت عليهم السلام وقيمها الرفيعة.
- استقطاب ومشاورة ذوي الفضل والخبرة والاختصاص، وتنمية المواهب العلمية الفتية؛ خطوة رائدة نحو كيفية أرقى وعطاء متواصل.

▪ منهجية التحقيق

اتخذت المؤسسة في انجاز مشاريعها التحقيقية منهجاً مبتكراً وأسلوباً قائما على أساس العمل الجماعي. وقبل التعرض إلى مراحل سير العمل لابد من التنويه إلى أن كل مرحلة لها برنامجها وأفرادها المختصين بها.

تتلخص هذه المراحل بما يلي:

- انتخاب الكتاب - تقويم النص
- استقراء ودراسة نسخ الكتاب المخطوطة
- صياغة الهوامش
- توزيع النص - المراجعة النهائية
- الاستنساخ - الطباعة الكومبيوترية والإخراج الفني
- مقابلة النسخ المخطوطة - الفهرسة
- استخراج الآيات والأحاديث - الملاحظة الفنية
- استخراج الأقوال الشيعية والسنية - مقدمة الكتاب
- الضبط الرجالي - المقابلة النهائية

▪ علاقات المؤسسة

قطعت مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- تبعا لطبيعة أهدافها- شوطاً طويلاًعلى صعيد تنمية علاقتها مع المؤسسات والمراكز والمعاهد العلمية والثقافية، واستطاعت أن تفتح معها أوسع الآفاق وأرسخها، سواء في مجال التخطيط والبرمجة، أو التنسيق والمشورة، أو التبادل العلمي والثقافي، وما شابه ذلك. مضافا الى وضع خبراتها بمتناول الجميع، لاسيما المؤسسات الحديثة العهد. كما جعلت الاستفادة من مكتبتها حرة لكل من يرغب في ذلك من اهل العلم والتحقيق. ولايخفى أن نشير أيضاً الى وجود علاقات ومراسلات مع أكثر من٤٠٠مركز في أكثر من٦٠ بلداً من بلدان العالم.

▪ المشاركة في معارض الكتاب الدولة

ان نشرعلوم مدرسة آل البيت عليهم السلام، عرض النتاج التحقيقي، وايجاد الفرص المناسبة لتلاقح الأفكار وتبادل الخبرات وتعزيز العلاقات ثلاثة محاور تشكل الهدف من المشاركة في العديد من المعارض، التي تعقد سنوياً في مختلف البلدان العربية والاسلامية، مصر ولبنان وسوريا وقطر وعمان والإمارات والبحرين واليمن والمغرب.

المصدر: www.holynajaf.com

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ١١
• الأثنين ١ رجب المرجب ١٤٤٤ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨+

سيرة الإمام الباقر عليه السلام وظهور الحركة العلمية والثقافية في عهده

في ذكرى يوم ميلاد الإمام محمد الباقر عليه السلام، علينا التعرف قليلا على شخصية وسيرة وعلم هذا الإمام الهمام، ولذلك حاولنا في هذا المقال أن نقدم نبذة من سيرته وفضائله التي اعترف القاصي والداني بها.

من هو الإمام الباقر عليه السلام ؟

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المشهور بباقر العلوم هو الإمام الخامس لدى الشيعة، وقد شهد واقعة كربلاء وهو صغير، كما أنه يعتبر المؤسس للثورة العلمية الشيعية الكبرى التي بلغت ذروتها في زمن نجله الإمام الصادق عليه السلام.

روي عنه عليه السلام روايات كثيرة في مجالات شتى كالفقه، والتوحيد، والسنة النبوية، والقرآن، والأخلاق، كما بدأت المعتقدات الشيعية تتبلور في فترة إمامته وذلك في مختلف الفروع كالفقه والكلام، والتفسير. واعترف علماء أهل السنة بفقه الإمام الباقر عليه السلام، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علَمه وأنّه عمّر أوقاته بطاعة الله وكان يحظى بمراتب عالية في مقامات العارفين.

ولادته وتسميته

ولد الإمام محمد الباقر عليه السلام في المدينة في يوم الجمعة الموافق للأول من رجب سنة ٥٧ هـ، وذهب البعض إلى أنّ ولادته كانت في الثالث من صفر من نفس السنة، وسمّاه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمحمد، ولقّبه بالباقر قبل أن يولد بعشرات السنين، ورواية جابر بن عبد الله الأنصاري وغيرها من الروايات تشير إلى هذه الحقيقة.

طفولته

لقد قضى الإمام الباقر عليه السلام طفولته في المدينة في أحضان والده وجدّه لمدة أربع سنوات، وقد شهد واقعة عاشوراء في كربلاء حيث يشير الإمام نفسه في إحدى رواياته إلى هذا المعنى بقوله (عليه السلام): "قتل جدي الحسين عليه السلام ولي أربع سنين وإني لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت".

الثورة العلمية

لقد قاد الإمام الباقر عليه السلام، حركة علمية واسعة استمرت على طول فترة إمامته (٩٤ إلى ١١٤ هـ)، حتى بلغت ذروتها في إمامة ابنه الإمام الصادق عليه السلام، فقد حصل بعد ظهور الإمام الباقر عليه السلام تقدّم واسع في هذا الصعيد، وظهرت حركة علمية ثقافية جديرة بالإكبار في أوساط الشيعة كسرت حاجز التقية إلى حدّ ما، وأزالت حالة الانحسار الذي مني به الفكر الشيعي في دوائر خاصة، ففي ذلك الوقت بدأ الشيعة بتدوين علومهم الإسلامية كالفقه والتفسير والأخلاق و... وقد بلغت من الوفرة حدّاً لو قورن بما نقل عن ابناء الحسن والحسين عليهما السلام قبله لكان ما نقل لا يساوي معشار ما نقل عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

خلال ثورته ردّ الإمام الباقر عليه السلام استدلال أصحاب القياس، كما اتّخذ موقفاً شديداً مقابل سائر الفرق الإسلامية المنحرفة، وحاول جاهداً بهذا الموقف أن يضع حدّاً فاصلاً بين عقائد أهل البيت الصحيحة في الأصعدة المختلفة، وبين عقائد سائر الفرق، فقد كان يقول عليه السلام عن الخوارج: "إن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم إن الدين أوسع من ذلك".

ولم تكن شهرة الإمام الباقر عليه السلام العلمية مقتصرة على أهل الحجاز، بل عمّت العراق وخراسان بشكل واسع، حيث يقول الراوي: رأيت أهل خراسان التفّوا حوله حلقات يسألونه عمّا أشكل عليهم.

علم الكلام

إنّ عصر الإمام الباقر عليه السلام نظراً إلى إتاحة الفرصة بسبب قلة سيطرة السلطة الحاكمة وقّر الفرصة، وأتاح المجال لظهور عقائد وأفكار مختلفة مما أدّى إلى إيجاد وانتشار أفكار منحرفة في المجتمع، فكان على الإمام عليه السلام في هذه الظروف بيان عقائد الشيعة الأصيلة ومجابهة العقائد الباطلة والردّ على الشّبهات المطروحة.

وعليه كانت بحوث الإمام الكلامية التي كان يطرحها ناظرة لهذه الأمور، منها: عجز العقول عن إدراك حقيقة الله، وأزلية واجب الوجوب، ووجوب طاعة الإمام، كما ترك لنا الإمام عليه السلام تراثاً كبيراً في مجالي الفقه والتأريخ.

الإمام الباقر عليه السلام على لسان الفقهاء

إنّ شخصية الإمام الباقر عليه السلام لم تكن الفريدة من نوعها في رأي الشيعة الإمامية فحسب، بل إنّ علماء أهل السنة أيضاً يعتبرونه فريداً من نوعه.

فيقول ابن حجر الهيتمي في وصفه عليه السلام: أبو جعفر محمد الباقر سمّي بذلك من بقر الأرض أي شقّها وأثار مخبآتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطوية والسريرة.

ومن ثمّ قيل فيه هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علَمه ورافعه ... عمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

وتحدّث عبدالله بن عطاء عن إكبار العلماء وتعظيمهم للإمام الباقر عليه السلام وتواضعهم له، وهو من الشخصيات البارزة والعلماء العظام ما قوله: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي لتواضعهم له.

أما الذهبي فقد كتب في وصف الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: كان الباقر أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤود والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة.

إستشهاده عليه السلام

رغم ابتعاد الإمام الباقر عليه السلام ومن قبله والده الإمام السجّاد عليه السلام، عن كل ما يمت بصلة إلى السلطة ورموز بلاطها، إلاّ أنّه يمثل بالنسبة للسلطات الأُمويّة هاجساً من الخوف المشوب بالغيرة والحقد ونصب العداء، ويدخل ذلك ضمن الثقافة التي توارثها الابناء عن الآباء من رجالات السلطة، ذلك لأنّهم يدركون خطورة النشاط الذي يمارسه عليها، لكونه مصدر الوعي الإسلامي الصحيح ورائد الحركة الاصلاحية في الأُمّة، التي تكنّ له التبجيل والاحترام فعملت السلطة على تصفيته جسدياً، ولجأت إلى سلاحها المعهود فاغتالته بالسم في زمان هشام بن عبد الملك، الذي نقل أنّه كان شديد العداوة والعناد لأبي جعفر الباقر عليه السلام ولأهل بيته.

ولم تذكر الروايات تفاصيل أسباب دسّ السم إليه وكيفية شهادته، ومهما يكن فإنّ بعض المصادر ذكرت أنّ سبب موته مرض، بينما اكتفت بعض المصادر أنّ الإمام الباقر عليه السلام استُشهد مسموماً كأبيه، ولم تذكر من الذي باشر ذلك في حين ذكرت بعضها أنّ هشام بن عبد الملك هو الذي سمّه، وذكرت أُخرى أنّ إبراهيم بن الوليد هو الذي سمّه.

من وصاياه عليه السلام

زوّد الإمام أبو جعفر عليه السلام تلميذه العالم جابر بن يزيد الجعفي بهذه الوصية الخالدة الحافلة بجميع القيم الكريمة والمثل العليا التي يسمو بها الإنسان فيما لو طبقها على واقع حياته، وهذا بعض ما جاء فيها:

"أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم وإن خانوك فلا تخن وإن كذبت فلا تغضب وإن مدحت فلا تفرح وإن ذممت فلا تجزع، وفكر فيما قيل فيك فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة، مما خفت من سقوطك من أعين الناس وإن كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

وإعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن إعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبة، خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك، وإن كنت مبائناً للقرآن فماذا الذي يغرّك من نفسك.

إن المؤمن معنيّ بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم إودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأن الله عز وجل يقول: [إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّيطانِ تَذَكَّروا فَإِذا هُم مُبصِرونَ]. الأعراف - ٢٠١

يا جابر، استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءاً على النفس وتعرضاً للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف، وأحذر خفى التزين بحاضر الحياة، وتوقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء.

ألقابه عليه السلام

من ألقاب الإمام الباقر عليه السلام الكريمه: الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر، الذي تلقاه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعنى الباقر كما في المعاجم اللغوية المتبحّر بالعلم والمستخرج غوامضه وأسراره والمحيط بفنونه.

أسئلة وردود

لماذا وُصِفَ رجب بالمرجَّب وبالأصب؟

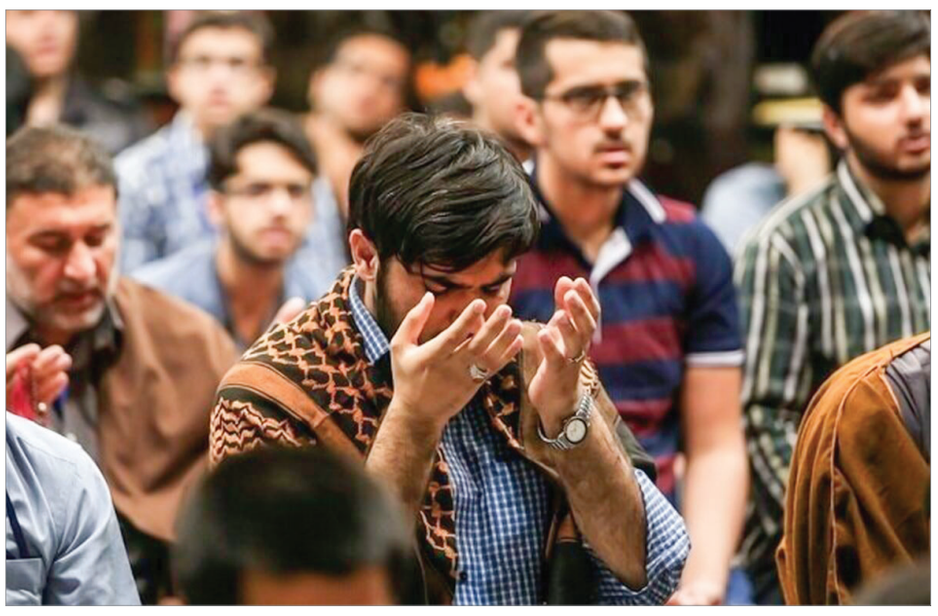

المسألة

يُوصف عادةً شهرُ رجب بالمرجَّب وبالأصب، فيقال رجب المرجَّب، ورجب الأصب، فما معنى المرجَّب؟ وما معنى الأصب؟ وهل هما وصفان واردان عن أهل البيت عليهم السلام ؟

الجواب:

أمَّا معنى المرجَّب فهو المعظَّم، فرجبُ المرجَّب معناه رجبُ المعظَّم، والترجيب هو التعظيم، ويقال فلانٌ مرجَّب أي هو جليل القدر ومُهاب الجانب، ويُقال: رجِبَ زيد من أبيه رجبًا ورجوبًا أي هابه وعظَّمه وهو راجبٌ أي معظِّمٌ لأبيه، ويُقال كذلك تَرَجَّبَه، وأَرْجَبَه أي هابه وعظَّمه، ومن ذلك قول الشاعر: أَحْمَدُ رَبّي فَرَقًّا وأَرْجَبُه أي وأُعظِّمه.

ومنشأُ وصف شهر رجب بالمرجَّب هو أنَّ العرب -على سنَّة إبراهيم عليه السلام- كانت تُعظِّمه، فلا تستحلُّ فيه القتال وسفك الدماء، وهو من الأشهر الحُرم. وقد خصَّه الإسلام بالمزيد من التعظيم والفضل، فجعل ثواب عمل الصالحات فيه مضاعفًا، وحثَّ على صوم أيامه وإحياء لياليه بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن والذكر.

وقد ورد وصفه بالمرجَّب في بعض الأدعية المأثورة كالدعاء الذي رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في مصباح المتهجِّد قال: أخبرني جماعة عن ابن عياش قال: ممَّا خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدَّسة ما حدثني به جبير بن عبد الله قال: كتبته من التوقيع الخارج إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، ادعُ في كلِّ يومٍ من أيام رجب: "اللهمَّ إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاةُ أمرك المأمونون على سرك المستبشرون بأمرك .. وبارك لنا في شهرنا هذا المرجَّب المكرَّم، وما بعده من الأشهر الحرم، وأسبغ علينا فيه النعم، وأجزِل لنا فيه القِسَم، وأبرر لنا فيه القَسَم باسمك الأعظمِ الأعظم الأجلّ الأكرم".

ومن ذلك الدعاء الذي يُدعى به في يوم المبعث الشريف وهو مأثورٌ عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أورده الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد والسيّد ابن طاووس في الإقبال: ويبدأ بقوله عليه السلام: "يا من أمر بالعفو والتجاوز.. وهذا رجبٌ المرجَّب المكرَّم الذي أكرمتنا به، أول أشهر الحرم، أكرمتنا به من بين الأمم، يا ذا الجود والكرم، فنسألك به وباسمك الأعظمِ الأعظم الأجلّ الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك".

وأما وصف شهر رجب بالأصب فمنشؤه كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنَّ الله تعالى قد اقتضت مشيئته وحكمته أنْ يجعل هذا الشهر ظرفًا لإنصباب وإفاضة المزيد من رحمته تعالى على عباده المؤمنين، فمِن الروايات التي أفادت ما يؤدّي لهذا المعنى ما ورد في نوادر أحمد بن محمد بن عيسى بسندٍ معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رجب شهرُ الاستغفار لامتي أكثروا فيه من الاستغفار فإنه غفور رحيم .. إلى أنْ قال: "وإنَّما سُمِّي شعبان شهر الشفاعة لأن رسولكم يشفعُ لكلِّ مَن يصلّي عليه فيه، وسُمِّي شهر رجب الأصب، لأنَّ الرحمة تُصب على أمتي فيه صبًّا، ويقال: الأصم لأنَّه نهي فيه عن قتال المشركين، وهو من الشهور الحرم".

ومن ذلك ما أورده فضل الله الراوندي في النوادر بسنده عن عبد الله بن العباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جاء شهرُ رجب، جمع المسلمين حولَه، وقام فيهم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر من كان قبله من الأنبياء، فصلَّى عليهم، ثم قال: "أيُّها المسلمون قد أظلَّكم شهرٌ عظيمٌ مبارك، وهو شهر الأصب، يصب فيه الرحمة على من عبده، إلا عبدًا مشركًا، أو مظهرَ بدعةٍ في الاسلام، ألا إنَّ في شهر رجب ليلة مَن حرَّم النوم على نفسه قام فيها، حرَّم الله تعالى جسده على النار، وصافحه سبعون الفَ ملَكٍ، ويستغفرون له إلى يومٍ مثله، فإنْ عاد عادت الملائكة، ثم قال: مَن صام يومًا واحدًا مِن رجب، أومِن الفزع الأكبر، وأُجير من النار".

وعليه فالظاهر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "وسُمِّي شهر رجب الأصب، لأنَّ الرحمة تُصب على أمتي فيه صبًّا" أن الأصب مشتقٌّ من صبَّ بمعنى سكب وأفرغ، يقال صبَّ الماء يصبُّه صبًّا بمعنى أراقه وسكبه وأفرغه، وماء مصبوب أي مسكوب واسم الفاعل صَبوب وصبيب وصاب والجمع صُبّب، والمصدر صبٌّ، ويُستعمل المصدر بمعنى اسم الفاعل واسم المفعول فيقال: نهرٌ صبٌّ بمعنى صابّ وصبوب، وماءٌ صبٌّ وخير صبٌّ بمعنى مصبوب.

والظاهر من وصف الرواية شهر رجب بالأصبِّ هو إرادة المصدر الذي يقوم مقام اسم المفعول، فالقياس أنْ يقال رجبٌ الصبُّ أي رجبٌ المصبوبةُ فيه الرحمةُ صبًا، فيكون وصفُه بالأصبِّ على خلاف القياس، ويُمكن أنْ يكون المراد من وصف رجبٍ بالأصبِّ هو إرادة المصدر الذي يقوم مقام اسم الفاعل، فالقياس أنْ يُقال رجبٌ الصبُّ بمعنى الصَبوب والصبيب والصاب أي أنَّه يصبُّ الرحمة صبًّا، فيكون وصفه بالأصب على خلاف القياس. وربما وربما أريد من الأصبِّ صيغة التفضيل فيكون مثل الأجلِّ والأعمِّ. فيكون معنى رجب الأصب هو أنَّه أكثر الشهور مورداً لانصباب الرحمة على العباد.

الشعر و القصيدة

مديحة للإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام بمناسبة مولده الشريف

بالسيد العلم الإمام الباقر
أثني بكل فمي بمدح عاطر
والأم: ألزهراء ذات مآثر
من جدّه المبعوث أحمد ذو العلى
نحو الإمام، على لسان (الجابر)
قد أبلغ المختار خير تحية
فهو العليم بما مضى والغابر
بقر العلوم وغاص في أوساطها
إذا ما رقى للدرس صهو منابر
تنساب كالشلال منه معارف
ويداه جوداً كالسحاب الماطر
عيناه كالمصباح تجلو في الدجى
وهناك مستفت لملاء محاضر
في داره تلقى هنا مستعطياً
وتراه مثل عباب بحر ذاخر
العلم في جنباته متموّج
يبكي إلى الله الودود الغافر
في الليل كالنساك يلبس برنساً
إذ ما يسير على الأديم الزاهر
أخلاقه مثل النسيم لطافة
في جنبه مثل الصبي الصاغر
في هيبة أخاذة، فكبارهم
للناس من أهوال يوم آخر
يهدي إلى سبل الرشاد محذّراً
للناس من أهوال يوم آخر

تعريف بكتاب

الزواج مع اختلاف الدين بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية

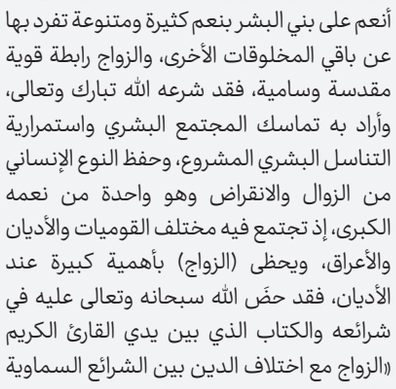

اسم الكاتب: الأستاذ الدكتور حسن الياسري
دار النشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدّسة.

اعلن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدّسة، اصدار مؤلفه الجديد «الزواج مع اختلاف الدين بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية»، للمؤلف الأستاذ الدكتور حسن الياسري وتقديم سماحة آية الله الشيخ حسن محمد تقي الجواهري.

وذكرت إدارة المركز، ان الله سبحانه وتعالى، قد أنعم على بني البشر بنعم كثيرة ومتنوعة تفرد بها عن باقي المخلوقات الأخرى، والزواج رابطة قوية مقدسة وسامية، فقد شرعه الله تبارك وتعالى، وأراد به تماسك المجتمع البشري واستمرارية التناسل البشري المشروع، وحفظ النوع الإنساني من الزوال والانقراض وهو واحدة من نعمه الكبرى، إذ تجتمع فيه مختلف القوميات والأديان والأعراق، ويحظى (الزواج) بأهمية كبيرة عند الأديان، فقد حضَ الله سبحانه وتعالى عليه في شرائعه والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم «الزواج مع اختلاف الدين بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية»، هو نتاج جهد مضنٍ من متابعة وأسفار وملاحقة المعلومات.

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب جاء لاطلاع السادة القراء على التعريف بالزواج والدين والزواج من الناحية الاصطلاحية ودوافع الزواج ومشروعية الزواج مع اختلاف الدين ومشروعية الزواج مع اختلاف المذهب والحقوق الزوجية والمهر والرضاعة والحضانة وغيرها من المواضيع التي كتبت على ٣٠٠ صفحة.

المصدر: www.c-karbala.com